محمود سامي البارودي رائد الشعر العربي الحديث
(1838_1904م)

الحياة والسيرة:

ولد الشاعر عام 1838م أو 1839م ،وهو من أسرة شركسية أي عائلة من الاتراك حكمت مصر قرابة قرن ونصف. وكان أبوه حسن حسين بك البارودي من أمراء المدفعية، ثم صار مديرا لـ (بربر) و (دنقلة) في عهد محمد علي باشا والي مصر. وكان أحد أجداد الشاعر مراد بن يوسف شاويش ملتزما في العصر العثماني لبلدة (آيتاي البارود) إحدى بلدات محافظة البحيرة، ومن ثم لقب البارودي نسبة إليها وحمل أبناؤه هذا اللقب

العوامل النفسية التي أثرت في شعره :

1- أصله الشركسي وفخره بذلك جعله طموحا إلى المجدين الأدبي والسياسي وتوليه مناصب مهمة في الدولة.

2- وفاة والده وهو في سن السابعة من عمره، إذ تولت والدته رعايته وأثرت في شعره ،وكان لديه مكتبه أدبية كبيرة لجاء إليها في تثقيف نفسه وكانت والدته تحدثه عن عظمة أبيه وبطولة جده وشهرة خاله إبراهيم في الشعر، مما حدا به إلى أن يفخر به حين يفخر بشاعريته فقال :حفظ

أنا في الشعر عريق لم أرثه عن كلاله
كان إبراهيم خالي فيه مشهور المقاله

وكان لنسبه الشركسي أثره في تأكيد البطولة والشجاعة في شعره وربما شجعه للانضمام إلى الجيش بعد أن أنهى دراسته ثم سافر إلى الاستانة وأكمل دراسته الحربية وعاد إلى مصر قائدا لكتيبتي الفرسان والحرس. شارك في حروب الأتراك ضد خصومهم الأوربيين والروس، إذ اندلعت ثورة ضد الدولة العثمانية في جزيرة (كريت) عام (1866م) وقرر البارودي أن يمدها بفرقة مصرية وأبلى في حرب الثوار بلاء حسنا، ونال من الدولة الأوسمة، وفي هذه الحرب نظم نونيته المشهورة:

أَخَذَ الكَرَىَ بَمِعَاقِدِ الأجْفانِ وهَفا السُرَى بأعنة الفرسانِ

فكانت ترقيته إلى مرتبة (ياور) ،فعاش في بحبوحة من رغد العيش ،فكان ملازما للخديوي يعيش في قصوره الثلاثين، وهذا مما أثر في إشعاره الأولى، **فكانت إشعاره عبارة عن تصوير لحياة القصور وما فيها من الترف بعيدا عن هموم الشعب والأمة.**

مكث البارودي ثماني سنوات في قصر إسماعيل يراقب الحياة المصرية ويكتشف أبعادها السياسية والاجتماعية والخلقية ،فقد اكتشف أن الذين يحكمون مصر وقتئذ يقيدون شعبها بالسلاسل، ويتآمرون على شعبها وقد حزّ ذلك في نفسه ولم تمنعه مسؤولياته الكبيرة ووظائفه العالية التي شغلها من أن يقف الموقف الوطني المطلوب، **فبدلا من أن يكون شاعر البلاط كان شاعر الشعب،** وتقلد وزارتي الأوقاف والحربية وانتهى به المقام إلى إعلان الثورة بقيادة أحمد عرابي ومجموعة من الضباط الوطنيين ،وتنتهي الأمور بفشل الثورة بسبب الخلافات التي

كانت سائدة بين الضباط أنفسهم ، مما اضطرهم إلى الاستسلام ونفي شاعرنا إلى جزيرة سرنديب النائية، فقضى فيها سبعة عشر عاما .

وفي نهاية 1882م تبحر إحدى بواخر الانكليز مقلة البارودي وبعض صحبه إلى جزيرة سرنديب ، ويطل الشاعر على ساحل مصر ليلقي عليه نظرة الوداع فترتفع عواطف الشاعر الدافقة لتتحول إلى مشهد حزين ينتهي إلى تجربة صادقة نجدها قصيدته النونية التي يبدأها بقوله : حفظ

ولما وقفنا للوداع وأسبلت مدامعنا فوق الترائب كالمزنِ
أهبت بصبري أن يعود فعزني ونـاديت حلمي أن يثوب فلم يغنِ
وما هي ألا خطرة ثم أقلعت بنا عن شطوط الحي أجنحة السفن

أهم العوامل النفسية في بلاد الغربة :

عانى الشعر من الآلام النفسية جراء غربته عن أهله وبلده ومن أهمها:

1- الاضطرابات الشديدة في علاقاته مع أصدقائه من رفاق السلاح الذين دب الخلاف بينهم وبين البارودي.
2- جراء ذلك أصيب بالكثير من الأمراض، وفقد البصر في إحدى عينيه
3- عاش في عزلة تامة عن الآخرين .
4- ما يصله من أخبار حزينة وسيئة عن الأهل والوطن، فقد توفيت زوجته وهو في بلاد الغربة ثم وفاة ابنته .
5- ومن الحوادث التي أثرت توالي نعي الاصدقاء وموتهم ،ولاسيما أحمد فارس الشدياق وعبد الله فكري.

أعماله الأدبية: بعد عودته من المنفى قضى في مصر خمس سنوات انكب فيها على تنقيح ديوانه الشعري الفخم ، واكتمل له في (5213) بيتا، كتب قصيدته (الغمة) وعدد أبياتها (447) بيتا غير المقطوعات التي وردت في كتابه (قيد الأوابد). تميزت حياته في تلك السنوات بنشاط أدبي منقطع النظير ، وتميز داره بأنه منتدى ثقافي يجمع الشعراء والأدباء من كل مكان فلم يتخلف شاعر مشهور عن زيارته .

انصب اهتمام الشاعر على العناية بمختاراته الشعرية المشهورة التي جمع فيها شعرا لثلاثين شاعرا ،انتخب فيها ما ينسجم وذوقه الفني الرفيع ورتبها زمنيا. سقط قلمه في كانون الأول1904م بعد أن انتهى من ديوانه الضخم ومختاراته الشعرية

الشعر والشاعرية : يقتضي البحث في شعر الشاعر أن نقف عند تعريفه له :

1.فقد وضع البارودي في مقدمة ديوانه تعريفا للشعر ووظيفته فقال : "إن الشعر لمعة خيالية يتألق وميضها في سماوة الفكر ، فتنبعث أشعتها إلى صحيفة القلب"
2.فالشعر في نظر البارودي ليس وليد التكلف والصنعة وإنما هو وليد الطبع .
3.ولا يبتعد تعريف البارودي للشعر عن مفهوم القدماء له ، إذ أكد مبادئ أساسية هي المواءمة بين ألفاظ الشعر ومعانيه ،واستواء الفكرة وبعدها عن التعقيد .
4.كما نادى بالبعد عن التكلف الصنعة التي تسيء إلى الشعر، ودليل ذلك أن البارودي كان يتخير الألفاظ المناسبة للمعاني التي يريدها ،فيرق ويلطف حين يقضي المقام الرقة واللطف كأن يتغزل أو يعتب أو يصف منظرا جميلا أو مجلس

أنس وسمر، ويجزل شعره ويجلجل لفظه ويشتد أسره حين ينشد في الحماسة والفخر والمديح وحين يصف البحر الهائج والحرب الضروس.

5 .أهم ما يميز البارودي – بالإضافة إلى شعره السياسي – هي المعارضات ونظم البارودي شعره في معظم الموضوعات القديمة ،تحقيقا لبعث الشعر القديم في الفخر والمدح والهجاء والرثاء والوصف والعتب والزهد والخمريات .
6.وقد عاش في بعض هذه الموضوعات في الأجواء العربية القديمة ، بعيدا عن حياته المعاصرة وبيئتها الجديدة ، ويعمد إلى التشبيهات القديمة المحفوظة وحاكى القدماء في معانيهم .

أهم الموضوعات الشعرية التي طرقها البارودي:

الرثاء : من أشد الموضوعات التقليدية تأثيرا في شعر البارودي الرثاء فقد تابع شاعرنا القدماء في معانيهم التي لم تخرج عن التفجع على الميت والشكوى من الحياة وذم الزمان وبيان مناقب المرثي ، ويلحق بها شيء من الحكمة . وقد رثى الشاعر العديد من أصدقاء السلاح والأدب وغيرهم ،ورثى أولاده وزوجته التي بكاها بكاء حارا وهو في المنفى، فكانت مفعمة بمشاعر اللوعة والحنين ، حتى قال عنها أحد النقاد :(ومطولة البارودي التي يبكي فيها الزوجة الحبيبة ويندبها على البعد ،من نادر الشعر العربي ، فقليلا ما رثى الشعراء العرب زوجاتهن ،ذلك لأن رثاء النساء لم يكن مألوفا في البيئة العربية ، والحزن في القصيدة حزن عميق جدير بأن يعد أنموذجا في الشعر العربي للعاطفة بين الزوج والزوجة)، إذ قال:(حفظ 4 أبيات)

أيدَ المنونِ قدحتِ أي زنادِ وأطرتِ أيةَ شُعلةٍ بفؤادي
أوهنت عزمي وهو حملة فيلقٍ وحطمتِ عودي وهو رمحُ طرادِ
لا لوعتي تدعُ الفؤاد ولا يدي تقوى على ردِّ الحبيبِ الغادي
يا دهرُ فيمَ فجعتني بحليلة كانت خلاصة عدي وعتادي
إن كنت لم ترحم ضناي لبعدها أفلا رحمت من الأسى أولادي
أفردتهنَّ فلم ينمن توجعاً قرحى العيونِ رواجف الأكبادِ
ألقينَ دُرّ عقودهن وصغنّ من دُرِّ الدموعِ قلائدَ الأجيادِ
يبكينّ من ولهٍ فراق حفيةٍ كانت لهن كثيرة الإسعادِ
سَرياً نسيمَ فبلغ القبرَ الذي بحمي الإمامِ تحيتي ووِدادي
فعليكِ من قلبي التحيةُ كلما ناحتْ مطوقةٌ على الأعوادِ

معاني الكلمات:

اللوعة : الحزن العميق / الغادي : المبتعد / فجعتني : المصاب المؤلم / الحليلة : الزوجة / ضناي : مصدر ضنى يضني أي مرض مرضا مخامرا للموت /أفردتهن: تركتهن / قرحى العيون من شدة البكاء: دلالة على التهاب العيون أو الجرح فيها نتيجة البكاء / رواجف الأكباد: من الخوف، كناية عن صفة

الاضطراب / الوله : شدة الاشتياق / الحفية: المرحبة /حمى الإمام : أي أن زوجته دفنت في مقبرة الإمام الشافعي / المطوقة : الحمامة / عدي وعتادي : كناية عن الزوجة التي هي سند الحياة لزوجها .

التحليل: النص المتقدم ضارب في التقليدية ولاسيما في تراكيبه ومفرداته ما يعكس نهج البارودي في محاكاة الشعر القديم غرضا وتركيبا ومفردة ومعنى .ولعل المناسبة تلعب دورا في رسم ملامح العاطفة واللوعة والصور التي حملتها فلم تخرج عن صور كررها شعراء العصر العباسي إذ يتضح عمق إحساس الشاعر بالفجيعة، وعمق أساه وشعوره بألم الوحدة ، فكان رثاء الزوجة تجربة صادقة تتسم بالعمق ،مما دفعه إلى العتب على الزمان وعلى القدر وتتسع حدود التجربة لتمثل مصير الأولاد الذين تكسرت أجنحتهم بوفاة أمهم واللاتي تيتمن بموت إلام وبُعد الأب وصرنَّ يعشنَّ في ظل الوحدة ، لا تغمض لهن جفون من كثرة البكاء ،ويصوغ من ذلك صورة تنبض بحيوية الفن الكلاسيكي ،فقد ألقت بناته در عقودهن وصغن من دموعهن عقوداً ،وراح الشاعر يتحدث عن جزعهن ،وقد بعث تلك المعاني مع ريح الصبا ونسيمه وفي ذلك اقتداء لمراثي القدماء.

فمطلع القصيدة لا يدل على الرثاء ، بل يدل على القوة ؛لأنه كان قائدا في الجيش فأثر ذلك في شعره ولاسيما استعمال ألفاظ الحرب, إذ ينادي الدهر نداء يعترف بانتصاره عليه، ويد المنون المبسوطة ترش سهامها وتقدح زنادها لتزيد من جراحات شاعرنا تقذف شعلة على فؤاد محترق وهشيم تكمن نار الألم في أحشائه لتأتي على ما بقي من حياة فتوهن عزمه ،إذ أوقع فعل الوهن على العزيمة لتقبل النفس كل خطب ،مع قوة الإيمان بالقضاء ،والتمرد على لحظات الضعف الإنساني فكان الرد على المنون الذي شخصه الشاعر وخاطبه (أيد المنون) في البيت الأول، وفي ذلك اعتراف صريح بأن الخطب أقوى من قدرة تحمل الشاعر وعزمه الذي يقدر بحجم فيلق من الجيش، فكل الخطوب التي جندها الدهر في حربه لم تفت في عضده . فأتاه من حيث لا يحتسب فصوب إليه فجيعة باغتته بالموت .أن الفجيعة في الزوجة التي تركت فراغا عاطفيا كبيرا عبر عنها بحليلة :الزوجة فاختصر تفاصيل صفاتها عندما وصفها بأنها عدة له وعتاد. فقد حول أنثاه لترسانة تكتظ بالمعدات التي تمد المحارب. أهي كل هذا عنده .أين هي كأنثى ! فدلالتها هنا مناسبة لصهيل الخيول ووقع السيوف بعيدا عن مشاعر الحزن والثكل . فما المبرر لذلك؟ ويمكننا تأويل ذلك بأن الفارس لا تكون حليلته إلا على شاكلته .ولا سيما تحملها لحياة المحارب، فكانت بالفعل عدة وعتاد تمده بالحماس والعزم متى ما أحست منه فتورا .فالتعبير هنا في منتهى الصدق والشفافية. وبه تميزت مرثيته عن كل مرثية عرفها الشعر العربي.

في البيت السابع صور انفراط العقد الحقيقي بانفراط أفراد الأسرة وفي البيت الأخير المعلوم أن نوح المطوقة (الحمامة) على الأغصان في الأدب الجاهلي دليل على طلب أخذ الثأر للمغدور الذي دفن، أما الشاعر فقد استعمل نوح الحمامة إشعارا لموضوع القصيدة الرئيس وهو – الرثاء- ، واستعمل نوح الحمامة للضد

إلى أن الحمامة كلما ناحت ،فالشاعر يوصل سلامه وتحيته إلى زوجته الميتة ، وهذا من وفاء الزوج لزوجته وهذا نادر في الشعر العربي .

خصائص رثاء البارودي : وعلى الرغم من أن أغلب مراثي البارودي لم تكن عميقة الأفكار ، لأنه لم يقف فيها على أسرار الحياة والموت ، كما فعل شعراؤنا القدامى ، وكما فعل شوقي من بعده ، إلا أنها اتسمت بصدق التجربة الشعورية ، إذ كانت تنبع من قلب مكلوم ونفس معذبة أضنتها الوحدة. وقوام هذا الصدق علاقة حميمة كانت تصله بمن رثاهم، الزوجة والأولاد ورفاق السلاح والقلم ، ومن هنا خلت مراثيه من الزيف والنفاق، كما أن مراثيه نظمت في المنفى مما زادها صدقا وحقق لها واقعية التجربة ،إذ امتزجت أحزانه بنفسه المعذبة القلقة التي كانت تعاني إلام الغربة، ومن هنا عدّ عمر دسوقي هذه القصيدة (من عيون قصائد الرثاء، وهي تدل على الوفاء والمحبة وفرط الحساسية).

الفخر: أما فخره فإنه لم يعالجه لداعي التقليد فحسب ، بل لدواع تتعلق بشخصيته الطموحة، وطبيعته القومية ،إضافة إلى قراءاته لشعر الحماسة وتأثره به. مما يجعل هذه المعالجة نابعة من المعاناة الصعبة .وهذا ما حدا محمد حسين هيكل إلى أن يحكم على شعر الفخر والحماسة ووصف المعارك عند البارودي بالأصالة ، فهو في نظره :(يسمو إلى حيث لا يلحقه إلا الأقلون من أكبر الشعراء فحولة وأكثرهم تبرزا ويرجع تبريزه في هذه الأغراض إلى انه كان يعبر بها تعبيرا صادقا عما تنطوي عليه جوانحه ويتردد في أعماق قلبه أو عما شارك بنفسه فيها وهذا سر قوته في وصف الحرب ووقائعها)، وقصيدته التي يفخر فيها بنفسه ويحرض بها بني وطنه على الرد على الظلم ،يقول فيها: (حفظ 4 أبيات)

أبى الدهر إلا أن يسود وضيعهُ ... ويملك أعناق المطالب وغدهُ
فحتام نسير في دياجير محنتةٍ ... يضيق بها عن صحبة السيف غمدهُ
إذا المرءُ لم يدفع يد الجور إن سطتْ ... عليه فلا يأسف إذا ضاع مجدهُ
ومن ذلّ خوف الموت كانت حياتهُ ... أضرُ عليه من حِمام يؤدهُ
وأقتل داءٍ رؤية العين ظالماً ... يسيء ويتلى في المحافل حمدهُ
علامَ يعيشُ المرءُ في الدهر خاملاً ... أيفرح في الدنيا بيوم يعدهُ
يرى الضيمَ يغشاه فيلتذ وقعهُ ... كذي جرب يلتذُ بالحكِ جلده

معاني الكلمات: أبى :رفض / الوضيع :الحقير / حتام :إلى متى/ محنة: ضيق/ سطت :استبدت / ذل :رضخ / حِمام :التابوت /اقتل :أصعب / الخامل :الكسل/ الضيم: الظلم/ يغشاه: يحيط به.

التحليل: والقصيدة طويلة يجمعها خيط فكري لا يخرج عن طبيعته الأبية التي ترفض الذل الاستسلام ، وهي معانٍ تنبض بالقوة والحيوية ، وتحقق الكثير من المبادئ التي يؤثرها الشجعان الصناديد. وقد أكد الشاعر فيها مطلب الحرية واستهجن الذل والظلم ،وتمسك بمبادئ الحق . وخلص إلى الفخر بآبائه والاعتداد بنسبه العريق وبأمجاد أجداده .طموحاته العالية وآماله العريقة. وإذا عرفنا أن الشاعر قد نظم هذه القصيدة في منفاه . اتضح لنا ما كانت تحمله نفسه من إباء

وشمم ، فعلى الرغم من الأحداث الجسام التي ألمت به وطوحت بآماله ، إلا أنها على قسوتها ، لم تضعف معنوياته .

الزهد : أما ما قاله البارودي في الزهد فهو قليل ولم نلمس فيه ما يدل على التجديد وإنما كان مقلدا لسابقيه وتخلل هذا الشعر بعض المواعظ والحكم التي استمدها من خلال تعامله مع الناس وصحيح أننا نعثر له على قصائد تشير إلى يأسه من الحياة والناس أو نلمح شيئا من ذلك في زهدياته ،ولكن هذا قليل إذا ما قيس بحماسه وفخره ؛ولعل ذلك يرجع إلى ما يعانيه غصص الفراق والنفي ،كما يرجح أيضا إلى عاطفته الدينية التي أخذت تقوى وتنمو ،وقد تخلل شعر الزهد حكم ومواعظ ،مثل خلاصة تجاربه في الحياة وتعامله مع الناس ،وتتويجا لقراءة الشعر العربي القديم ،وتبدو على زهدياته لمسات من التشاؤم المنبعث من المصائب التي تعرض لها في حياته ، إذ يقول : حفظ

بلينا وسربال الزمان جديدُ وهل لامرئ في العالمين خلودُ
قضى آدم في الدهر وهو أبو الورى وكل الذي من صلبه سيبيدُ

الهجاء: الهجاء نوعان : شخصي وهو ما تعارف عليه شعراء العربية ، واجتماعي يراد به التهكم الذي يصور عيبا من عيوب المجتمع، وذلك لغرض الإصلاح وقد يتمثل هذا العيب الاجتماعي في شخص من الأشخاص ، والدارس لشعر البارودي يجد هذين النوعين من الهجاء وأكثره من الهجاء الاجتماعي عله يسهم في إصلاح مجتمعه ،ونجده يشكو الناس ونفاقهم وظلمهم وغدرهم ويصور قومه ويعدد عيوبهم كما يذم زمانه وينعى على معاصريه تلونهم وعدم وفائهم في صداقاتهم ،لذا تميز هجاء البارودي بأنه هجاء لاذع وساخر، إذ يصب على جماعة أو أفراد فيضعهم في لوحة بارعة الأبعاد كثيرة الجزئيات تتفاعل فيما بينها لتنمو في إطار اللوحة العامة وهي أشد ما تكون قسوة وامتهانا إذ يقول: (حفظ بيت واحد لكل نوع)

أنا في زمانٍ غادرٍ ومعاشر يتلونون تلون الحربــاءِ
وأشد ما يلقى الفتى في دهره فقد الكرام وصحبة اللؤمـاءِ
شقي ابن آدم في الزمان بعقله إن الفضيلة آفة العقــلاءِ

ومن هجائه الشخصي قوله :

وغد تكوّن من لؤم ومن دنس فما يغار على عرض ولا حسبِ
يلتذ بالطعن فيه والهجاء كما يلتذ بالحك والتظفير ذو الجربِ

الغزل: ونأتي إلى غزل البارودي وإلى خمرياته اللذين أثارا بين الدارسين خلافا عن حقيقة موقفه منهما وصدقه فيهما . وكان هيكل قد استبعد وقوع الحب للبارودي واستنكر صراحته فيه ؛وربما أراد بذلك أن ينزه الوزير القائد من عبث الفتيان. وقد نسي هيكل ما قاله البارودي في مقدمة ديوانه عن دوافع قول الشعر عنده " إنما هي أغراض حركتني وإباء جمح بي وغرام سال على قلبي" فلا شك في صدق حب البارودي. إذ إن السنوات التي قضاها الشاعر في بلاط الخديوي إسماعيل هي التي هيأت له ظروف ذلك الحب . إذ قال البارودي : (حفظ 3 أبيات)

غلب الوجدُ عليه فبكى وتولى الصبرُ عنه فشكا
وتمنى نظرة يشفي بها علة الشوق فكانت مهلكا
يا لها من نظرة ما قاربتْ مهبط الحكمة حتى انهتكا
نظرة ضم عليها هُدبهُ ثم أغراها فكانت شركا
غرست في القلب مني حبهُ وسقته أدمعي حتى زكا
يا غزالا نصبت أهدابهُ بيد السحر تضحي شبكا
قد ملكت القلب فاستوحى به انه الحق على من ملكا
لا تعذبه على طاعتهِ بعدما تيمته فهو لكا
غلب اليأس على حُسن المُنى فيك واستولى على الضحك البكا
فإلى من أشتكى ما شفني من غرام وإليك المشتكى

معاني الكلمات :

الشرك: الفخ / زكا: أفضل وأرقى / تيمته :أسرته / شفني: أصابني

التحليل: في الأبيات وصف لمواجد المحبين وما يعانون من ألم الفراق شدة الحب ثم يصف النظرة التي تمناها ليشفى بها علة شوقه ولكنها كانت مهلكة وهذه النظرة قاربت مهبط الحكمة وهي كناية عن استقرار مشاعره .ثم يصور الحب وكأنه نبتة زرعها المحب في قلبه وسقاها بدموعه حتى أصبحت نبتة كاملة وهذا البيت فيه تشبيه بليغ ،وبعدها يصف جسد المرأة فهي كالغزال وأصبحت شركا وقع به، ولقد أخلص الشاعر قلبه لهذا الحب فأصبحت هي الملهمة له وملكت قلبه وأسرته حتى استبدل الضحك بالبكاء ، ويسال إلى من يشكى ما أصابه من غرام حبيبته ولها وحدها المشتكى!

في الأبيات فنون بلاغية كثيرة منها الكناية في (مهبط الحكمة)، والاستعارة في (تولى الصبر) و(بيد السحر)، والطباق في(الضحك، البكا) والجناس في (اشتكى ، مشتكى) ورد العجز على الصدر في البيت نفسه .

وصف الخمر: وكما كان البارودي صريحا في حبه فقد كان صريحاً في وصفه الخمر وتحتشد قصائد الخمرة في ديوان البارودي مقطوعات قصيرة أو قصائد لا تقل في روعتها عما نظمه شاعر الخمر القديم(أبو نواس)، من مثله قوله : (حفظ بيت واحد)

أدر الكأس يا نديم وهاتِ واسقينها على جبين الغداةِ
شاق سمعي الفضاء في رونق الفجرِ وسجع الطيور في العذباتِ
فهي مرعى الهوى ومغنى التصابي ومراح المنى ومسرى الحياةِ

معاني الكلمات:

الغداة: الوقت الباكر – الصباح / الرونق :أبهى الشيء / العذبات :الخمائل ، والجنان / المراح :الفرح

التحليل: في الأبيات خطاب من الشاعر لشخص واحد(صاحبه) ويطلب منه أن يسقيه الخمر وذلك لكثرة المنادمة، فإنه قد اشتاق سمعه للغناء في أبهى صور الفجر، ثم يصف الخمرة بأسلوب مجازي (مجاز مرسل) في قوله (مرعى الهوى) أي مرعى أهل الهوى وهو مكان الحب . و(مغنى التصابي) والتصابي يكون

للشخص الكبير في السن فأعماله لا تناسب عمره – فهم يأتون إلى مجالس الخمر رغبة في استذكار شبابهم ولهوهم ومراح مناهم، في هذه الحياة المتسارعة .

الشعر السياسي:

لقد حقق شاعرنا في قصائده السياسية والوطنية تطوراً واضحاً، حين انتقل بها من عالم الفردية الذاتية التي يعيش فيها ،إلى محيط العمل من أجل الجميع ، ومن محور الحياة الخاصة إلى مجال النضال الوطني الكبير، ثورة يريدها أن تمتد من نفسه إلى مواطنيه ، فتوقفهم ليستأصلوا أسباب ذلهم وعلة ظلمهم .

وفي شعره السياسي كان البارودي ناقداً اجتماعياً وثائراً وطنياً ومصلحاً صريحاً حاد المشاعر . شديد الحرص على حرية أبناء بلده رافضا هوانهم وذلهم وتهاونهم في ردع الظلم والسكوت عليه إذ يقول: (حفظ3 أبيات)

وكـيف تـرون الظـلم دار إقامـة وذلك فضلُ الله في الأرض واسعُ
فكونوا حصيدا خامدين أو انزعوا إلى الحرب حتى يدفع الضيم دافعُ
أهبت فعاد الصوت لم يقض حاجة إلي ، ولباني الصدى وهو طائـعُ
فلـم أدر أن الله صـور قلـبكم تماثيـل لـم يخـلق لهـن مسامـعُ

التحليل: يلوم الشاعر أبناء جلدته على ظاهرة الظلم ويستفهم استفهاماً استنكارياً ذلك الأمر ودوام تلك الحال، ويدعوهم إلى الثورة حتى يُدفع الظلم عن البلاد و(الحصيد) هو الناتج المحصود فيقول: إما أن تكونوا كالنبات المحصود أو تهبوا إلى الحرب وتدفعوا الضيم بالجهاد ، ويقول أنه نادى ولكن لا أحد يسمع نداءه من أبناء العروبة إلا الصدى ، ويقول مخاطبا أنه لا يعلم أن الله قد صورهم كالتماثيل من الحجر فهم لا يسمعون ولا يعقلون .

والحق أن البارودي في ريادته للشعر السياسي والوطني قد فتح باباً جديداً لموضوع القصيدة العربية الحديثة ، قبل أن تتأثر بالدعوات الأوربية ومذاهبها الأدبية . إن اقتحام البارودي لميدان الشعر السياسي لم يكن تجسيداً لأفكاره الحرة وتطلعاته الثورية. وإنما كان تأكيدا لحبه للوطن وولائه للأرض، فكثيراً ما تغنى بمصر وجمالها وسحرها ولاسيما في مرحلة المنفى ،إذ ظلت تلك القصائد تؤكد مشاعره الدافقة تجاه وطنه وأحبابه ، إذ يقول : (حفظ 4 ابيات)

فيا مصر مد الله ظلك وارتوى ثراك بسلسال من النيل دافـقِ
ولا برحت تمتار فيك يد الصبا أريجاً يداوي عُرفه كل نـاشـقِ
فأنت حمى قومي معشب أسرتي وملعب أترابي ومجرى سوابقي
بلاد بها حل الشباب تمائمي ونـاط نجـاد المشرفـي بعـانقـي

شعر الحنين:

بقى أن نقف عند غربته التي أوحت بأعذب ألحان الحنين وقدمت القصائد الصادقة ،وصحيح أن شعر الحنين قديم في تراثنا الأدبي ، كما شاع لدى الشعراء المحدثين أمثال شوقي والكاظمي وغيرهما .غير أنهم لم يبلغوا منه ما بلغه البارودي من دقة في الوصف وصدق في الإحساس، فقد كان هذا الشاعر يعاني غصص الغربة أكثر من سبعة عشر عاماً يبكي حاله ويرثي زوجته وأولاده، ويستجيب لدواعي حبه لمصر، فيخشع لطبيعتها ويصف وحشة الغربة وعذابها

،ومن درس شعر البارودي يتفق على أن موضوع الحنين يمثل لديه أروع ما تناولته ريشة هذا الشاعر، لأنه استمد مادة تجاربه فيه مما كان يعانيه ويكابده وهو كثير يقول في الحنين : (حفظ 3 أبيات)

ردّوا علي الصبا من عصري الخالي وهل يعودُ سواد اللّمة البالي
ماضٍ من العيشِ ما لاحت خمائله في صفحة الفكر إلا هاج بلبالي
يا غاضبين علينا هل إلى عِـدةٍ بالوصل يوم أناغي فيه إقبالي
غبتم فاظلم يومي بعد فرقـكم وساء صنع الليالي بعد إجمالي

والقصيدة طويلة ،تحتفل بالوصف الدقيق والمشاعر الرقيقة والعواطف الدافقة وتختلط فيها المشاعر الفردية بالمشاعر العامة الإنساني .

خصائص شعر البارودي بشكل عام

1- انتقاء الألفاظ الملائمة لمعانيه 2-البعد عن الغرابة
3- العاطفة الصادقة 4-الاعتماد على الصور الجزئية
5- الزهد في المحسنات البديعية 6 – المواءمة بين ألفاظه ومعانيه .

وعليه فيعد البارودي باعث نهضة الشعر في العصر الحديث لأنه بثّ فيه الروح بعد أن خنقته عصور الانحطاط وأعاده إلى عزّه ووصله بعهد الفحول الكبار من الشعراء العباسيين.

مفهوم الريادة الشعرية عند البارودي :

حققت الريادة الشعرية للبارودي المجد الأدبي ، وأتاحت له ما لم تتح لغيره من شعراء جيله فقد استطاع أن يعيد للشعر العربي أصالته وعمقه ونقاءه ولم يتحقق ذلك إلا بمجموعة عوامل بعضها يتعلق بملكاته الشخصية وبعضها الآخر يتصل بظروف استفزت قدراته الخاصة وحركت في نفسه عوامل الطموح والريادة التي لم تتحقق لدى غيره من شعراء جيله .

إن مفهوم الريادة لا يعني تحقيق التجديد والخلق والابتكار في المعاني والأساليب واللغة والموضوعات وغيرها ،وإنما يعني بعث الشعر العربي إلى ما يصله بشعرنا القديم ، روعة أسلوب ورصانة لغة وجزالة لفظ وصحة تركيب ومتانة عبارة . وما ينتج عن هذا كله من بعد عن الابتذال في الموضوعات والإسفاف في الأفكار والضعف في المعاني ، وكلف بالبديع وأثقاله .

س/ ما الذي حقق للبارودي الريادة ؟

هناك مجموعة من العناصر التي هيأت له هذا المجد الريادي وفي مقدمتها :

1- عنصر الثقافة وهي تتوزع بين العربية التي شغف بها وحققت له القدرة على الاقتداء ، فضلا عن الثقافة التركية والفارسية التي نظم فيها شعراً وكتب نثراً .
2- جنسه الشركسي ، فقد اظهر اعتداداً بنفسه وإعجابا وفخراً بنسبه .
3- طبيعته الجادة التي أسلمته إلى ارتياد سبيل الفروسية ليحقق بها طموحاته ويعيد أمجاد آبائه وأجداده ولاسيما قصائده في الفخر والحماسة .
4- طبيعته الشخصية من مواهب خاصة كالذكاء والإمكانات التي قلما توفرت لدى غيره ، التي هيأت له استيعاب ما يحفظ وبوأت له المناصب العالية في الحكم .

5- ربما يكون للبيئة المصرية أثر واضح في هذه الريادة ، وهي العنصر الذي أمده بمادة تجاربه وصوره الواقعية الناضجة .

هذه وغيرها من العناصر هي التي دفعت بالشاعر وشعره لان يعيد المجد الأدبي **بما حقق له مكان الصدارة والريادة الأدبية ، فكان دون منازع رائد للشعر العربى الحديث**

إن البارودي أنقذ الشعر العربي الحديث من عثرة الأساليب الركيكة ومرحلة التدهور ، فرد الحياة والروح إليه وجعله متنفساً حقيقياً لعواطفه ومشاعر أمته . وقد قام مذهبه الفني على نهج قدامى الشعراء في عصور الازدهار؛ من حيث صياغة الألفاظ والمعان.